

السرقات الشعرية - قراءة في شعر شاعر الاسلام الأول

أ.د. بان حميد الراوي

اللغة موروث اجتماعي لأبناء البيئة التي نشأ فيها وترعرع في أرجائها، ولما كانت البيئة العربية تتشابه في كثير من أرجائها، فإن هذا يعني تشابه تجارب أبنائها، إذ كثيراً ما يجد المرء منهم نفسه في موقف وقفه غيره قبله، وأحس حياله احساسات تكاد تكون متشابهة، ومن هنا جاء كثير من تشابه التعبير الأدبي عن تلك المواقف والتجارب، عليه فكثير مما يعد سرقة، إنما هو اصطناع تعبيرات سابقة للتعبير عن أحوال وتجارب جديدة، ولكن هذا كله لا يلغي السرقة ولا يلغي ما دار ويدور من حديث حولها، إذ أولها النقاد اهتمامهم، واستنفذوا فيها جهدهم محاولين التماس أسبابها لاسيما وأن لها تاريخاً طويلاً يبدأ مع بداية الشعر. ولم تكن عناية النقاد بها، وتوافره عليها مقتصرًا على الجانب التنظيري القائم على النظر في طبيعة المعنى. فقد اهتموا كذلك بالجانب التطبيقي القائم على تعقب الأدباء ليردوا كل بيت سمعوه إلى مصدر قريب أو بعيد لينتھوا بعد ذلك إلى أسس موضوعية يحتكم إليها عند البحث في السرقة، على الرغم من الأهواء الشخصية والدوافع الاجتماعية والسياسية التي أدت دوراً كبيراً في توجيه أحكام بعض النقاد حول الشعراء.

حسان ابن ثابت من سرقات. معتمدين في بحثنا على منهج الاستقراء والتحليل، والله الموفق للصواب.

المبحث الأول: مفهوم السرقة عند القدامى

لقد شكلت السرقة الشعرية مشكلة في النقد العربي بتداخلها في معظم موضوعاته وقضاياها، مما أدى إلى احتدام الجدل بين النقاد وانشغالهم مدة طويلة من الزمن بدراستها باذلين جهوداً مضنية في ذلك (١).

وقد انحصرت دراستهم في إحصاء معاني الشعراء؛ ليستنبطوا من خلالها نظرية ابتداء المعاني، وتداول المعنى الواحد بين الأجيال المختلفة في الشعراء، ليصلوا إلى نتيجة أخذوا يدورون حولها كثيراً وهي التفرقة بين السرقة والابتداء الفني، أو ما يسمى بالسرقة الممدوحة، والسرقة المذمومة، على أساس أن السرقة

حفظته كتب التاريخ والأدب عنه، ومحاولين بعد ذلك فرز المعلومات ومناقشتها بأسلوب العقل والمنطق، كي تكون الأحكام الصادرة أحكاماً موضوعية لا أحكاماً تعسفية، أو مجرد ترديد لأقوال وأراء قالها القدامى ورددتها المحدثون على وفق انطباعاتهم وأهوائهم، سعياً من وراء ذلك في الوصول إلى الحقيقة، ولإزالة كل غموض وإبعاد كل شبهة من شأنها أن تصور هذه الشخصية على غير الصورة التي كانت عليها.

ولعل أهم ما يتبادر إلى ذهننا هنا: ما الغاية من السرقة؟ وهل هي مجرد استكمال الأديب لنصه بفكرة أو لفظ غيره لضعف قريحته، ونضوب في خياله؟ أم أنها تأتي في الكلام لإغراض جمالية وتفاضية أخرى؟ وسنحاول هنا بلورة هذه الفكرة التي تمتزج فيها الجمالية مع الغاية وذلك عن طريق الاجابة عن هذه التساؤلات وبعرض موجز للسرقة قبل الخوض في الحديث عما قيل في شعر

وقد يكونون مصيبين في عنايتهم واهتمامهم بها، إذ إنها قد تفصح لنا عن مدى تفاعل الأديب مع البيئة التي عاش فيها، ومدى تصوُّره لها من جانب، وتَصَوُّيره لها من جانب آخر، كما تكشف مقدار ثقافته لاسيما وأن العرب كانوا لا يعدون الشاعر شاعراً فحلاً حتى يروي أشعار غيره، الأمر الذي يعيننا على تحديد المنزلة الأدبية التي يتبوأها عبر الجديد الذي قدمه ليرفد به تراثنا الأدبي، فضلاً عن معرفة المنايع الفكرية التي استسقى الأديب أفكاره منها، كما تُضَع يدنا على مجموعة الشعراء الذين أعجب بهم، واتخذهم مثله الأعلى حتى عمل على تقليدهم والأخذ منهم، ومن هنا جاء اختيارنا لشاعر الإسلام الأول حسان بن ثابت الذي قيل فيه، ووضع عليه ما لم يوضع على أحد غيره من شعراء الإسلام. ولذلك كان حرياً بنا أن نقف وقفة جادة تدفعها رغبة صادقة في استقراء كل ما

بعضهم الآخر بالإشارة إليها دون أي تعليق يذكر بشأنها.

ثانياً: الأخذ

وإذا كان نقادنا القدامى قد أفاضوا في حديثهم عن السرقة الشعرية، مبتكرين لها مصطلحات عدة (١٧) تداولوها في كتبهم، فإن الأخذ واحد من تلك المصطلحات، ومن أقدمها تناولاً، وأكثرها استعمالاً، وقد أشار إليه عدد من النقاد الأوائل (١٨)، ومنهم ابن رشيقي الذي كان يرى "إن الكلام من الكلام مأخوذ وبه متعلق والحذق في الأخذ على ضروب" (١٩).

ويرى العميدي أن الكشف عن مواضع الأخذ أمر ليس بالسهل، فهو يحتاج إلى فطنه وتميز كلام (٢٠)، من ذلك قول امرئ القيس:

مِنِ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوُلٌ

مِن لَدَّرِ فَوْقِ الْاِتَابِ فِيهَا لِاثْرَا

الذي أخذه حسان فقال:

لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّ

رَ عَلَيْهَا لِأَنْدَبِهَا الْكَلُومُ (٢١)

مشيراً إلى ضعف حبيبته وليونة جسدها إلى حد أن النملة إذا ما دبت على جسدها جرحته، ويرى ابن رشيقي أن حساناً قد قصر كثيراً عن امرئ القيس لأن الأخير قال: "فوق الاتب، وهو ثوب كالبقرة، وأيضاً فإن في بيته معنى متقدماً، وهو قوله من القاصرات الطرف، أراد أنها منكسرة الجفن خافضة النظر غير متطلعة إلى ما بعد، ولا ناظرة إلى غير زوجها" (٢٢)، فهو وإن أخذ بعض ألفاظه من امرئ القيس، إلا أن هناك فرقاً واضحاً بين المعنيين، ولعل تباين المعنى بين الأخذ والمأخوذ يشعرا

ولكني مدحت بك المديحا

[إذ] أخذه من حسان بن ثابت في

مدحه النبي E إذ قال:

ما إن مدحتُ محمداً بمقاتلي

لكن مدحتُ مقاتلي بمحمد" (١١)

وعلى الرغم من تنوع الآراء عند نقادنا القدامى، وتباين مستويات بحثهم، إلا أنهم يتفقون على مسائل محددة تظهر خلاصة ما انتهوا إليه من أصول في مجال السرقة الأدبية والتي تتمثل ب:

١- إن السرقة لا تكون فيما شاع بين الناس حتى غدا من المعاني العامة. وإنما تكون في المعاني الخاصة التي تعبر عن تجربة ذاتية (١٢).

٢- لا يعد سارقاً كل من أخذ معنى من غيره، وانتج منه شيئاً جديداً (١٣).

٣- لا يعد سارقاً كل من أخذ معنى من غيره وعكسه إلى ضده (١٤).

٤- تلزم السرقة كل من أخذ معنى فشوهِ، أو أخذ المعنى واللفظ معاً حتى لتبدو سرقة جلية لكل ناظر (١٥).

واتفاقهم على هذه المسائل لا يعني مطلقاً، إعفاء أي شاعر منها وإبعاد شعره عن نطاق بحثهم، إذ نكاد لا نجد شاعراً من شعراء العربية من لم يتهم بالسرقة والأخذ من الآخرين وإن تفاوتوا فيما بينهم بمقدار ما تهموا به، وحسان بن ثابت واحد من الشعراء الذين اتهموا بالسرقة والأخذ من السابقين والمعاصرين له، على الرغم من دفعه للسرقة، ونفيها عن نفسه، إذ يقول:

لَا أُسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَّقُوا

بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي (١٦)

فقد تحدث بعضهم عن سرقاته المحدودة بمدح أو بدم، على حين اكتفى

المذمومة هي نقل المعنى، أو اللفظ دون تحوير فني (٢). أما السرقة المدوحة فهي نقل المعنى، أو اللفظ مع شيء من التحوير الفني (٣)؛ لذا عددها بعضهم نوعاً من الابتداع الفني (٤).

ولقد تنوعت آراء النقاد فيها، فالأمدي يراها "باب ما يعرى منه أحد من الشعراء" (٥). كما لا يراها ابن عباد (ت ٢٨٥هـ) شيئاً معاباً "لائتفاق شعر الجاهلية والإسلام عليها" (٦). ولا يجد الحاتمي أحداً من الشعراء من تعرى من الاتباع والاحتذاء بالمتقدمين من الشعراء (٧). مؤكداً مقولة أبي عمرو بن العلاء حين سئل عن شاعرين يتفقان في اللفظ والمعنى مع تباين المسافة بين بلادهما، إذ قال:

"لا أعلم شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً إلا وقد احتذى، وأقتفى، وأجذب، و أجتلب" (٨).

وقد أوجز الجرجاني وصفها بقوله: "دأءٌ قديم وعيبٌ عتيق" (٩)، وهي بتعبير ابن رشيقي: "باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة فيه" (١٠).

مصطلحات السرقة التي رصدها

القدامى في شعر حسان:

أولاً: السلخ

يرى ابن الأثير: "أن هناك عدداً من الشعراء الكبار من لم يستكف عن السرقة بأشبع أنواعها؛ من ذلك سلخ أبي تمام لإحدى أبيات حسان على الرغم من أن السلخ هو أخذ المعنى ويسير من اللفظ وهو من أفبح السرقات وأظهرها شناعة على السارق... وفي ذلك يقول:

فلم أمدحك تفخيماً بشعري

بإخفاق ابن رشيقي في التمييز بينهما. وقد أخذ قول عنتره:

وإذا سكرت فإني مستهلك

مالي وعرضي وأفر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

وكما علمت شمائل وتكرمي

فقال على نحوه:

ونشرها ففتركنا ملوكاً

وأسدأ ما ينهنهنا للقاء (٢٣)

ويجد ابن وكيع " أن عنتره وفي الصحو والسكر صفتيهما، وأفرد حسان الأخبار عن حال سكرهم دون صحوهم فقبض ما هو من تمام المعنى؛ لأنه قد يمكن أن يظن ظان بهم البخل والجبن إذا صحو، لأن من شأن الخمر تسخية البخل وتشجيع الجبان" (٢٤).

كما تبعه أسامة بن منقذ في ذلك مؤكداً إنقاص حسان ذكر الصحو في أخذه، ملحقاً قوله في باب التقصير الذي يريد به: « أن ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه" (٢٥).

وأتفق ابن وكيع وابن منقذ على تقصيره مردود عندنا، وردنا عليهما ليس من باب التعصب للشاعر موضوع البحث ولكن لأسباب عدة تتمثل ب:

١- إن فخر حسان فخر جماعي عمد فيه إلى المبالغة لتحديد المعنى، إذ لا تتأثر شجاعتهم بما يشربونه من خمر بل العكس تزيدهم رفعة وقوة وشموخ على غير ما هو مألوف في حالة السكر من تحقير الخمر لشاربها، وقيامه بأفعال مهينة قد لا تتفق مع شخصيته في حالة الصحو. على حين يجنح عنتره إلى الفخر الفردي مؤكداً جانباً من جوانب الشخصية،

وصفة من الصفات المحمودة عند العرب ألا وهي الكرم، فهو جواد في صحوه وسكره، وإتلافه المال في السكر لا يعني عدم إدراكه ووعيه لما حوله بدليل حرصه على شرفه، وحفاظه عليه، وبمعنى أدق إتلاف المال لا يعني إتلاف العرض. وهنا يبدو الفرق واضحاً بين ما ذهب إليه حسان وما ذهب إليه عنتره من معنى.

٢- إذا كان حسان أخذاً من عنتره؛ فإنه مبدع لا مقصر في أخذه كما ظن ابن وكيع وابن منقذ إذ عمد إلى خلق صورة شعرية جديدة تبدو أكثر إثارة للمتلقي من تلك التي جاء بها عنتره، وذلك من خلال خرقه لما هو مألوف ومتعارف عليه، فلو قال: إننا ملوك وأبطال، لكان كلامه خالياً من الإبداع والتأثير؛ ولكنه عمد على تأكيد سيادتهم وقوتهم حتى في حال سكرهم.

٢- إن حساناً لم يرد مدح الخمر والإشادة بها، وإنما أراد وصف تأثيرها في نفس شاربها، وهنا نقول: هل يعقل لشاعر مثله أن يقول شعراً دون أن يعي معنى قوله، ومدى تأثيره على متلقيه؟

٤- إذا ما سلمنا بصحة أخذه؛ فإنه مبدع لإيجازه، واستيفائه للمعنى في بيت واحد، إذ كثيراً ما يقترن الإيجاز بالبلاغة، ويتضح ذلك في جواب أحدهم حين سئل ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز (٢٦)، والذي يراد به « وضع المعاني الكثيرة في أنماط أقل منها" (٢٧)، ومن الجدير بالذكر ما قاله ابن منقذ نقلاً عن ابن وكيع الذي جعل الإيجاز أولى السرقات المحمودة

مقرناً إياه ب « استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل" (٢٨).

٥- إن ما جاء به الخالديان المعاصران لابن وكيع يدعونا إلى التحفظ على أخذنا مقولة ابن وكيع.

فعلى الرغم مما وجداه في قول حسان من مماثلة لقول عنتره، لا يديران أيهما أخذ من صاحبه لأنهما أي حسان وعنتره ينتميان لعصر واحد (٢٩). وقولهما هذا يشير إلى احتمال أن يكون عنتره هو السارق، وحسان هو المسروق منه.

وقد يعترض بعضهم على هذا بدعوى أن حساناً شاعر مخضرم، مما يعني احتمال وقوع قوله في زمن لاحق لوفاة عنتره، بمعنى احتمال وقوعه في العصر الإسلامي. على إن مراجعة المصادر وأولها ديوان الشاعر نفسه يدلنا على أن زمن إنشاء البيت كان في الجاهلية، ويعتقد أنه كان آخر بيت قاله في جاهليته وإن لم يتبين لنا زمن إنشائه بالتحديد (٣٠).

ولم يكتف حسان على ما يذكر النقاد بهذا من عنتره، إذ عمد إلى أخذ قوله: ليس الكريم على القنا بمحرم فشككت بالرمح الأصم ثيابه فقال على نحوه:

وما السيد الجبار حين يريدنا

بكيده على أرمحيناً بمحرم (٣١)

ويرى الحاتمي أن عنتره أول من نطق بهذا القول، مقررراً أن قول حسان وقع دون قول عنتره، إذ لم يفد من الأتيان بالعبارة أكثر من تكرارها (٣٢).

وهو وإن لم يفد في أخذه من عنتره إلا التكرار، فإنه قد أفاد وأجاد بوجهة نظر الحاتمي نفسه من قول يزيد بن المدار: « وإن أباكم نيط في آل عامر

وحَبَّبَ سَكْنَى القَبْرِ مَدَّ صَارَ فِي القَبْرِ
(٤٠)

وقوله:

لا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحْلَكَ خَوْفَهُ

نجران في عيش أحد ذميم

مثل قول ليلى بنت منظور العبدية:

عيرتني يا أخي أن كنت قاتلة

ولست أول عبد ربه قتلا

وقد دعاك غداة المرح من ملك

إلى البراز، فلم تفعل كما فعلا

فلا عدمت امرأ هالك خيفته

حتى حسبت المنايا تسبق الأجال (٤١)

ولعل ما أورده الخالديان من سرقات

حسان تستحق الوقوف عندها ومناقشتها،

إذا كان ما أوردها يقع تحت مصطلح

(المثل) الذي يعني كما أسلفنا المشابهة

التي قد تكون ناتجة عن توارد في الخواطر

لاسيما وأنها من المعاني المتداولة، هذا من

جانب، ومن جانب آخر فإن الشخصيات

التي أتهم بالأخذ منها- على ما يبدو -

من الشخصيات المقلدة، أو المغمورة شعرياً

بإستثناء عامر بن الطفيل إذ لا نجد لهم

ذكراً عند أدبائنا القدامى؛ عليه فمن غير

المعتول أن يكون شاعر مثله يسرق

من أمثال هؤلاء الشعراء؟! على أن من

الجدير بالذكر الإشارة إلى أن البيت:

× نضرت قلوصي من حجارة حرة ×

من الأبيات المختلف في نسبتها إلى

حسان، إذ نسبها ابن سلام إلى حفص بن

الأخيف (٤٢).

على حين يذكر الأصفهاني أنها

تروى لحسان، ولضرار بن الخطاب

الفهري (٤٣)، كما يذكر محقق الديوان

أنها لم ترد إلا في نسخة واحدة من النسخ

العشر المخطوطة،

إذ استطاع أن يكسب المعنى شهرة أكثر،
وقد يحق لنا أن نعد هذه السرقة واقعة
تحت مصطلح الاستحقاق الذي عرفه
القرطاجني بالقول: " أن فضلت فيه عبارة
المتأخر عبارة المتقدم، فذلك الاستحقاق،
لأنه استحق نسبة المعنى إليه بإجاده نظم
العبارة عنه" (٢٧).

فيزيد وإن كان له فضل سبق
للمعنى، إلا أن حسناً بحسن أخذه، وبراعة
صياغته، قد وفق في تناوله المعنى وعرضه،
فتقدم به على أصحابه، فصار عندنا
أحق بالمعنى من مبتكره.

ثالثاً: المثل

ومن مصطلحات السرقة الأخرى
التي ارتبطت ببعض أبيات حسان،
مصطلح المثل الذي يراد به الشبه، والحدو
والمساواة (٢٨). وقد عمد الخالديان إلى
تقديم بعض الأبيات التي وجدا أنها كانت
مثلاً احتذاه حسان في بعض أبياته، من
ذلك قوله:

ألم تذر العينُ تسهادهَا

وجري الدُموعِ وإنفادها

ساوتني العشيْرة ميعادها

كريم وأكذبُ إبعادها

الذي هو مثل قول عامر بن الطفيل×:

واني وإن أوعدته أو وعدته

لمخلف إيعادي ومنجز موعدي (٣٩)

وقوله:

نضرت قلوصي من حجارة حرة

بُنيت على طلقِ البدينِ وهُبوبِ

مثل قول الأزرَق بن المكبر×:

متنصر من عمرو ببدياء ناقتي

وما كان ساري الليل ينفرو من عمرو

قد حبيت عندي الحياة حياتها

كما نيط بالرمل السقاء الموكراً

الذي أخذه فأبدع فيه، واشتهر به

لإحسانه، إذ قال:

وأنت زئيم نيط في آل هاشم

كما نيط خلف الراكب المدح الفرد (٣٣)

فأخذه هذا لا يعده الحاتمي عيباً

لأنه استطاع أن يظهر شخصيته، وحسن

استعماله للمعاني والألفاظ، على نحو

يظهر قابلياته الشعرية، والفروق الفردية

التي تميز بها ممن سواه، مما يعطي نصه

خصوصية واضحة تميزه، لأن العيب عند

الحاتمي لا يكون إلا عند الشاعر الذي

يكون جمهور شعره عند التصفح مسترقاً

ملتصفاً، ومجموعاً ملفقاً، والذي يكثر في

شعره الاعتماد والسرقة من غيره (٢٤).

الأمر الذي جعل الحاتمي يدرج هذا

الأخذ في باب المجدود من الشعر، الذي

يراد به أخذ المعنى والاشتهار به دون

الأصل المأخوذ عنه (٢٥)، وكأنه بذلك

يؤمى لنا أن حسناً مجود لا سارق، إذا

استطاع بتناوله للمعنى أن يكون ألصق به

من مبتكره، ويبدو الحاتمي مستمداً فكرته

هذه من الصولي السابق له حينما قرر أن

الشاعر متى ما أخذ معنى من آخر وأضاف

إليه زيادة جملته كان أحق به من الذي أخذ

منه (٣٦).

ولو نظرنا لهذا الأخذ من خلال ما رآه

الجرجاني وهو بصدد دفاعه عن اتهام

المحدثين بالسرقة لاسيما سرقة المعاني

نجدّه ينطوي تحت باب السرقة الممدوحة،

وإن كان مكشوفاً لا يخفى، ومرد ذلك شيوع

تلك الألفاظ في عصرهما، فضلاً عن أن

معانيهما عامة مشتركة، مبعثها وحدة

الشعور والفكر؛ عليه فحسان وإن كان

أخذاً، إلا أنه لم يقصر في قوله بل العكس،

وان ناسخها ينسبها مع أبيات أخر إلى عمرو بن شقيق بن سلمان(٤٤).

والأهم من هذا وذلك أننا لم نجد أحداً من أدباء العرب ونقادها القدامى والمحدثين من أشار إلى هذه السرقة غيرهما. الأمر الذي يجعلنا حذرين في التسليم بصحة هذه السرقة وقبولها؛ ليس من باب الشك بمصادقيتهما، ولكن من باب انفرادهما فيما أوردها.

ولو عدنا إلى إلقاء النظر في كل ما عرضناه من سرقات، نجدها تحسر تحديداً بثلاث شخصيات فقط: هم: امرؤ القيس، وعترة، وعامر بن الطفيل، والمتبع للشخصيات الثلاث يجد أن الدافع الأساس وراء هذا الأخذ على ما يبدو ناتج من اتفاقهما في ناحيتين.

الأولى: الشاعرية الفذة. الأخرى: الشجاعة وعراقية النسب.

فامرؤ القيس له مكان الصدارة عند معظم النقاد، إذ عده أبو عبيدة أشعر أهل الوبر، وأول شعراء الطبقة الأولى ضمن طبقاته الثلاث(٤٥)، كما عده ابن سلام أول شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية(٤٦). ولم يكن في طبيعة الشعراء فحسب، وإنما كان أحد أبناء ملوك كندة، وعلى الرغم من حياة اللهو، والشباب التي عاشها أول أمره، فقد أفنت حياته في سبيل الأخذ بتأر أبيه الذي مات مقتولاً(٤٧).

وعترة وإن لم يكن في الطبقة الأولى إلا أنه من فحول الشعر وأحد فرسان العرب وشجعانها، ومعلقته خير دليل على ما يمتلكه من موهبة شعرية فذة، وخلق عربي أصيل يدعو إلى الالتفات لشعره، واسترجاعه للنسج على منواله. وهو وإن

كان من أبناء الإمام إلا أن أباه أحد سادات عيس وقد استطاع أن يكسب اعتراف أبيه به بشجاعته ودمائه خلقه. أما عامر بن الطفيل فلا يقل شاعرية عن عنترة إذ يعد في طليعة الشعراء الفرسان، وشعره الحماسي يفصح عن شجاعته وعراقية نسبه، فهو سيد وابن أحد سادات قبيلة عامر بن صعصعة (٤٨). فكيف يلام حسان بعد هذا على أخذه من هؤلاء؟! وإذا كان النقاد يعدونه أخذاً من غيره، فلماذا اكتفوا بأبياته السبعة هذه، وأهملوا الحديث عن إجازته، ومعارضاته، ومناقضاته على الرغم مما قد ينضوي تحتها من سرقة، لاسيما وأن بعض النقاد يعدها أصلاً من مصطلحات السرقة (٤٩).

إن المتفحص للمسألة برؤية عقلية وعلمية يجد أن التشابه الحاصل بين بعض أبيات حسان وأبيات غيره راجع لأسباب عدة تفسر لنا حقيقة السرقة وما هيته، وهي:

أولاً: إن أخذ الشاعر من شعراء معاصرين أو سابقين له بزمن قصير، يشير إلى انتمائهم لعصر واحد، وهو بدوره يفصح عن امتلاكهم لقاموس واحد من المعاني، والألفاظ. ولعل تشابه المعاني والألفاظ هو الذي دفع الجاحظ إلى القول: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والأعجمي"(٥٠).

ثانياً: لكون حسان من الشعراء الفحول يفرض عليه أن يكون حافظاً، ورواية للشعر، مما يهيئ له خزيناً استراتيجياً متمثلاً بثروة لغوية هائلة، وخزين من المعاني، ومن ثم يصبح

استعماله لها أمراً طبيعياً، إذ يستعير الشاعر ألفاظ ومعاني غيره دون شعور أو قصد لذلك.

ثالثاً: إن ما اتهم به من سرقة لا يتجاوز السبعة أبيات فقط، وهي لا تمثل شيئاً يذكر بالنسبة إلى مجموع ما قاله، والنتاج الشعري الذي خلفه، فهي شيء ضئيل جداً لا يمكن الأخذ به، ولكننا وقفنا عنده لنقدم كل ما دار حول شاعرنا وشعره.

رابعاً: ما عُرف به من ارتجال الشعر، يدفع عن الأذهان مسألة اتهامه بتعمد الأخذ من الآخرين، ويؤكد في الوقت ذاته أن ما وقع من تشابه مرده تشابه الخواطر، أو الأخذ اللاواعي من الخزين الشعري المتراكم في ذاته، الذي يمثل الجانب الثقائي، والمعرفي للشاعر، والمكتسب من البيئة.

خامساً: يظهر من كل ما عرضنا له من أقوال النقاد في سرقاته أنه لم يكن مسيئاً في احتدائه باستثناء تقصيره عن امرئ القيس لأنه كان يعمد لتحسين عبارته وتجويدها بما يضيفه على نصه من روحه، وذاته الشاعرة بمعنى، تحويل العبارة تحويراً فنياً إبداعياً.

وبعد هذا الحديث مع النقاد عن سرقاته نستطيع أن نقول: من الأجدر التسليم بصحة ما ذهب إليه بعض النقاد، من أن الشاعر المتأخر في حاجة للإطلاع على النتاج الشعري لمن تقدمه من الشعراء، فالشعر ليس موهبة وحسب، إنما هو دراسة لأثار السابقين، وتمرس بها أيضاً، بغية الإفادة منها(٥١)، ومن ثم فإن تداول المعاني بين الأجيال المختلفة

ولا السيف أشوى وقعه من لسانيا
الذي أخذه من قول حسان:
لساني وسيضي صارمان كلاًهما
ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي (٥٣)
وقول أبي نؤاس:
إلى بيت حان لا تهر كلابه
على، ولا ينكرن طول ثوائي
من قول حسان:
يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل (٥٤)
أما ابن الرومي فقد تمثل قول حسان:
لا عيب بالقوم من طول ومن عظم
جسم البغال وأحلام العصافير
فقال:
طول وعرض بلا عقل ولا أدب
فليس يحسن إلا وهو مصلوب (٥٥)

بعض أبياته عن قصد أو غير قصد، فإنه
عمد إلى صياغتها صياغة جديدة، ليست
كصياغتها الأولى إذ كان يجيد الإجابة
المشكورة، بما يضيفه على نصه الشعري،
شيئاً من روحه واحساساته فيمنحه
خصوصية معينة تعفيه من اللوم وتبرئه
من العيب. لذا فإننا لا نعد حسناً سارقاً،
بل شاعراً مبدعاً، ومثالاً يحتذى من بعده،
ويكفي الشاعر زهواً أن كبار الشعراء
أمثال: جرير، والفرزدق، والأخطل، وكثير،
وابن الرومي، وأبي نواس، وغيرهم ×،
فضلاً عن المتنبّي الذي شغل الناس بفنه
الشعري قد جعلوا من شعره معيناً ومنهلاً
يستقون منه بعض أبياتهم من ذلك:
قول جرير:
وليس لسيفي في العظام بقية

من الشعراء أمر طبيعي، على أن لا يقف
هذا التداول عند حد التقليد الأعمى،
والنقل الحرّي لمعاني الآخرين وصيغهم،
ولكن ينبغي تجاوز ذلك لإبراز شخصية
الشاعر، وذاته، وفكره، وخياله، وقد
أصاب أبو هلال العسكري حين قال: " "
من أخذ معنى لفظه كان له سابقاً، ومن
أخذه ببعض لفظه كان سالخاً، ومن أخذه
فكساه لفظاً من عنده، أجود من لفظه كان
هو أولى به ممن تقدمه" (٥٢) : فالعبرة
إذن بالصياغة، فلا تثبت السرعة الأدبية
إلا بنقل الصياغة بأكملها لفظاً ومعنى،
أو نقل المعنى نقلاً حرفياً دون تحوير فني،
وهو ما يندر
وجوده في شعر حسان، وعلى فرض إن
حساناً انتفع من غيره حينما أخذ معاني

هوامش البحث:

- (١) ينظر: الموازنة ٥٨/١، الوساطة ١٨٢-٤١٢، العمدة ٢٨٠/٢-٢٩٤، أسرار البلاغة ٢١٢-٣١٧، المثل السائر ٢١٨/٣-٢٩٢.
- (٢) ينظر: الوساطة ١٨٨، كتاب الصناعتين ٢٣٥.
- (٣) ينظر: الوساطة ١٨٢، كتاب الصناعتين ٢٠٢.
- (٤) ينظر: الوساطة ١٨٨-٢٠٨.
- (٥) الموازنة ١/١٣٨.
- (٦) الكشف عن مساوئ شعر المتنبّي، الصاحب بن عباد ٤٢.
- (٧) ينظر: الرسالة الموضحة ١٥١.
- (٨) المصدر السابق ١٥٢.
- (٩) الوساطة ٢١٤.
- (١٠) العمدة ٢/٢٨٠.
- (١١) المثل السائر ٢٣٩/٣-٢٤٠. كلمة [إذ] مضافة وليست في النص الأصلي. ولم يرد البيت في ديوان حسان أو في شرحه.
- (١٢) ينظر: الوساطة ١٢٧، الاستدراك، ابن الأثير ٦، المثل السائر ١/٢١١.
- (١٣) ينظر: كتاب الصناعتين ١٨٦.
- (١٤) ينظر: المثل السائر ١/٣١٢.
- (١٥) ينظر: المصدر السابق ١/٣١٢.
- (١٦) الديوان ١/٥٢، شرح الديوان ٢٢٠.
- (١٧) ومنها السرقة، الأخذ، الاحتذاء، النقل، السلخ، النسخ، الجذب، الاجتلاب. ينظر: مصطلحات السرقة والتراث النقدي ٢٢٦-٢٢٨.

- (١٨) ينظر: البيان والتبيين ١/٣٧، الشعر والشعراء ١/١١٣، ١٢٩-١٣٢، حلية المحاضرة ١/٣٠٧، ٤٤٤، ٢٢١/٢، ٢٣٧، المنصف للسارق والمسروق ٩/٤٠-٤٠، ديوان المعاني ١/٢٢١، ٤٠، ١١٨، الإبانة عن سرقات المتنبّي ١/٢٣، ٢٥.
- (١٩) قراضة الذهب، ابن رشيقي ٥٤.
- (٢٠) ينظر: الإبانة عن سرقات المتنبّي ٤/١٦٤.
- (٢١) ينظر: ديوان امرئ القيس ٦٨، الديوان ١/٤٠، شرح الديوان ٢٣، قراضة الذهب ٣٤.
- (٢٢) ينظر: قراضة الذهب ٢٤.
- (٢٣) ديوان عنتره ١٩٧-٢٠٣، الديوان ١/١٧، شرح الديوان ٦٠.
- (٢٤) المنصف للسارق والمسروق ٨.
- (٢٥) البديع في نقد الشعر ٧٦.
- (٢٦) ينظر: كتاب الصناعتين ١/١٧٩.
- (٢٧) التعريفات ٣٥، جواهر البلاغة ٢٢٢.
- (٢٨) البديع في نقد الشعر ١٨٣.
- (٢٩) ينظر: كتاب الأشباه والنظائر، الخالديان [وهما أبو بكر محمد (ت ٢٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد (ت ٣٩٠هـ) ابنا هاشم] ٢/٢٠١.
- (٣٠) ينظر: الديوان ١٩، شرح الديوان ٦٠، ويعتقد السهيلي أنه آخر بيت قاله في الجاهلية، ينظر: الروض الأثف ٢/٢٨٠.
- (٣١) الديوان ١/٦٣، شرح الديوان ٥٥١، ديوان عنتره ١٩٧-٢٠٣.
- (٣٢) ينظر: حلية المحاضرة ٢/٧٤.
- × لم أعر على ترجمته.
- (٣٣) الديوان ١/٢٩٨، شرح الديوان ٢١٦، ويروى البيت في الديوان:
وكنت دعياً نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الضرد
وينظر: حلية المحاضرة ٢/٦٢.
- (٣٤) ينظر: الرسالة الموضحة ١٥١-١٥٢.
- (٣٥) ينظر: حلية المحاضرة ٢/٦٧.
- (٣٦) ينظر: أخبار أبي تمام، الصولي ٥٣ وما بعدها.
- (٣٧) منهاج البلغاء ١٩٣.
- (٣٨) ينظر: لسان العرب ١٤/١٣١ (مادة مثل).
- × هو عامر بن الطفيل بن جعفر العامر من بني صعصعة فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعراهم في الجاهلية، ولد ونشأ في نجد، كان كريماً. وهو ابن عم الشاعر لبّيد، وقد على الرسول ﷺ يريد الغدر به فلم يفلح، فرجع إلى قومه متوعداً، ومات في الطريق في نحو سنة (١٠هـ). ينظر: البيان والتبيين ١/٣٢، الشعر والشعراء ١/١١٨.
- (٣٩) ديوان عامر بن الطفيل ٥٨، الديوان ١/١١٣، شرح الديوان ١٩٥، ويروى البيت في الديوان:
سأوتى العشيبة ما حاولتُ إليّ وأكذبُ إبعادها
ينظر: كتاب الأشباه والنظائر ٢/٢٠١.
- × لم أعر على ترجمته.
- (٤٠) الديوان ١/٤١٠ ولم يرد البيت في شرح الديوان. وينظر: الأشباه والنظائر ٢/٢٣٣-٢٣٤.
- (٤١) الديوان ١/٢٨٧، شرح الديوان ٤١٦، ويروى في الديوان (أحلّك بغضه) (وأحدٌ لثيم). وينظر: المصدر السابق ٢/٢٤٤.
- (٤٢) ينظر: الديوان ١/٤١١، ولم أعر على ترجمته في أي كتاب من كتب التراجم المستخدمة في البحث.

- (٤٣) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس من شعراء قريش قبل الإسلام، ثم أسلم عام الفتح، وكان جده من أشراف قريش. ينظر: ترجمته في كتاب الأغاني ١٤: ١٣٢.
- (٤٤) ينظر: الديوان ٤١٠-٤١١.
- × وقد أعرضنا عن ذكر الآخرين لسببين: الأول/ لأنه كان مبدعاً في أخذه. كما هو الحال في أخذه لقول ابن المدار الآخر/ لأننا نشك فيما روي عن أخذه منهم وقد بينا أسباب ذلك في أعلاه.
- (٤٥) ينظر: جمهرة أشعار العرب ١/ ١٠٥.
- (٤٦) ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٥٠.
- (٤٧) ينظر تفاصيل ذلك في: الشعر والشعراء ١/ ٥٨، كتاب الأغاني ٩/ ٩٠.
- (٤٨) من الجدير بالذكر أن ما أخذه من ابن الطفيل كان في الجاهلية أما في الإسلام فقد كتب يحرض على قتال عامر الذي قتل أربعين صحابياً في بئر معونة.
- ينظر تفاصيل التصة وترجمته في: السيرة النبوية (السقا) ٢/ ١٨٣، كتاب الأغاني ١٥/ ٢٨٣.
- (٤٩) ينظر: المعارضات في الشعر العربي، محمد بن سعد ٣٠-٣٢، تاريخ النقائض في الشعر العربي ٢٢٢، مصطلحات السرقة في التراث النقدي ٨٥، ٢٢٣-٢٨٧.
- (٥٠) الحيوان ٣/ ١٣١.
- (٥١) ينظر: العمدة ١/ ١٩٦-١٩٧، تحرير التعبير ٤٠١-٤١٤، منهاج البلغاء ٢٦.
- (٥٢) كتاب الصناعتين ٢٠٢.
- × ونقصد بهم العباس بن مرداس، ومحمد بن عطية، والحلاج، والحماسي، وقد عرضنا عن ذكرهم في المتن لأنهم دون من ذكرنا في شاعريتهم، ولمن أراد الإطلاع على سرقات الشعراء المذكورين. ينظر: الوساطة ٢١٣، ٣٧٦، ٣٨٢، ٣٩٠، كتاب الصناعتين ٢٠٩-٢١٠. ديوان المعاني ١/ ٣٣، ٧٦، ٨٩، البديع في نقد الشعر ٢٠٢.
- (٥٣) ديوان حسان ١/ ٢٥، شرح ديوان جرير: ٦٠٦، وينظر: ديوان المعاني ١/ ٧٦.
- (٥٤) ديوان حسان ١/ ٧٤، ديوان أبي نؤاس ٣٥٨، وينظر: البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ ٢٠٢، نضرة الأغرير في صناعة القريض، المظفر العلوي ٢٠٨.
- (٥٥) ديوان حسان ١/ ٢١٩، ديوان ابن الرومي ١/ ٢٩٠، ينظر: ديوان المعاني ١/ ٨٩.

مصادر البحث ومراجعته:

- ١- الإبانة عن سرقات المتنبّي، أبو سعيد محمد بن أحمد العميدي (ت ٤٢٣هـ)، تح: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
- ٢- أخيار أبي تمام، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٢٣٥هـ)، تح: خليل محمود عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، (د.ت).
- ٣- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالماخذ الكندية على المعاني الطائفة، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن الأثير (ت ٦٢٧هـ)، تح: حفي محمد شرف، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة، مصر، ١٩٥٨م.
- ٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تح: أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، مراجعة إبراهيم مصطفى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٢٨٠هـ-١٩٦٠م.
- ٥- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٦١هـ-١٩٤٨م. والطبعة الثانية طبع مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٢٨٠هـ-١٩٦٠م.
- ٦- تاريخ النقاؤس الشعر العربي، أحمد الشايب، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
- ٧- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبغ المصري (ت ٦٥٤هـ)، تح: حفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ١٢٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ٨- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تقديم: أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد العراق، (د.ت).
- ٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة السعادة، مصر، ط١٢، ١٢٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ١٠- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تح: علي محمد الجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ١١- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت ٢٨٨هـ)، تح: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م.
- ١٢- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١٩٦٥، ١٩٦٥م.
- ١٣- ديوان ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جرير (ت ٢٨٢هـ)، تح: حسين نصار وسيدة حامد ومنير المدني، مطبعة دار الكتب، الهيئة المصرية العامة للكتاب وزارة الثقافة، القاهرة، ١٣٩٢ هـ-١٩٧٣م.
- ١٤- ديوان أبي نواس برواية الصولي، تح: بهجت عبدالغفور الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
- ١٥- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، (د.ت).
- ١٦- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تح: د.وليد عرفات، دار صادر، لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.
- ١٧- ديوان عامر بن الطفيل (رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري) عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٢٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ١٨- ديوان عنتره بن شداد العبسي، تح: محمد سعيد مولوي، طبع المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٧٠م.
- ١٩- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، عالم الكتب، (د.ت).
- ٢٠- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبّي وساقط شعره، أبو علي محمد بن الحسن ابن المظفر الحاتمي الكاتب، تح: محمد يوسف نجم، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- ٢١- شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، مضافاً إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمد بن حبيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، (د.ت).

- ٢٢- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط الديوان وصححه عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- ٢٣- الشعر والشعراء، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تح: أحمد محمد شاکر، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م.
- ٢٤- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، محمد محيي الدين، دار الجيل، بيروت لبنان، ط٤، ١٩٧٢م.
- ٢٥- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، ابن رشيق القيرواني، تح: الشاذلي بويحيى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٢.
- ٢٦- كتاب أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تح: هـ. ريتز، مطبعة وزارة المعارف، أسطنبول، ١٩٥٤م (أعدت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد) ط٢ منقحة، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، وطبعة أخرى بتحقيق: محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
- ٢٧- كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، الخالديان أبو بكر محمد (ت ٢٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد (ت ٣٩١هـ) إبننا هاشم، تح: السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة، ١٩٥٨م.
- ٢٨- كتاب الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصور عن طبعة دار الكتب، (د.ت).
- ٢٩- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال بن عبدالله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
- ٣٠- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تح: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.
- ٣١- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية، للتأليف والترجمة، طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة.
- ٣٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين نصر الله المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، قدمه وحققه أحمد الحوفي وبدوي طبائنة، طبع ونشر مكتبة نهضة مصر، الفجالة القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- ٣٣- مصطلحات السرقة في التراث النقدي، (رسالة ماجستير)، سندس محسن العبودي، كلية التربية الأولى جامعة بغداد، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٣٤- المعارضات في الشعر العربي، محمد بن سعد بن حسين، مطبعة النادي الأدبي، الرياض، ١٩٨٠م.
- ٣٥- المنصف للسارق والمسروق في إظهار سرقات أبي الطيب، ابن وكيع أبو محمد الحسن بن علي التنيسي (ت ٣٩٣هـ)، تح: محمد يوسف نجم، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- ٣٦- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، تح: محمد الحبيب بن خوجه، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
- ٣٧- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٣٨- نضرة الأغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي (ت ٦٥٦هـ)، تح: نُهي عارف حسن، مطبعة طربين، دمشق، ط١، ١٩٧٦م.
- ٣٩- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).